محاضرة نماذج الاستشراق

عناصر المحاضرة:

- 1- الاستشراق في القرآن.
- 2- الاستشراق في السنة .
- 3- الاستشراق في الأدب العربي.

من مراجع المحاضرة:

- 1- مالك، أم الفداء. (2018). القراءات الاستشراقية لتيودور نولدكه في كتابه تاريخ القرآن. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية. (مج 02)، (ع 08).
- 2- عالم شوق، شاكرو. (2006). الاستشراق أخطر تحدي للإسلام. مجلة دراسات، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ. (مج 3).
- 3- سريدي، فتيحة. (2007). المستشرقون ودراسة الادب العربي، مجلة التواصل. (ع 01).
- 4- بوزيدي، نعيمة. (2020). الاستشراق الفرنسي وترجمته للقرآن الكريم. مجلة دراسات لسانية. (مج 04). (ع 02).
- 5- بن عثمان المنيع، ناصر بن محمد. (2010). المستشرق الالمانى بيرجشتراسر وآثاره فى الدراسات القرآنية ومنهجه فيها. مجلة جامعة الملك سعود. (مج 22).

تعددت نماذج الاستشراق فهناك من كتبوا حول القرآن الكريم، وآخرون حول السنة، وقسم آخر بحث في اللغة العربية، وفريق رابع في التاريخ الاسلامي وغير ذلك، وتقريبا غطت أعمالهم جميع أصناف العلوم والاداب والتراث. ...

1-الاستشراق في القرآن:

برز إهتمام الغرب بالقرآن لاسيما من خلال الاتي:

ترجمة القرآن الكريم:

تعددت الآراء حول أول ترجمة للقرآن الكريم فهناك من يذكر ترجمة الراهب الإنجليزي هرمانو إلى اللغة اللاتينية عام 1143 م، وهناك من يقول أول ترجمة من طرف الانجليزي روبرت أوف كيتون سنة 1143 م .

في حين نجد رأي اخر يقول أول ترجمة أشرف عليها بطرس المحترم رئيس دير كلوني قام بها العالم الانجليزي روبر كيتون (Robert Ketton) بمساعدة إثنين أحدهما ألماني والآخر راهب إسباني، من مميزاتا عدم الدقة للحذف لدحض المعاني الحقيقية للآيات القرآنية وتغيير أحكامها، كما تميزت بتحريف المعاني والنقد.

الترجمات إلى الفرنسية:

من أهم ترجمات القرآن إلى الفرنسية نذكر:

-ترجمة دوريه (Deryer) سنة 1647 م.

-ترجمة دوفيكى سنة 1698 م وتعتبر قاعدة لكثير من الترجمات.

-ترجمة سافاري (Savary) سنة 1751 م دقتها نسبية طُبعت عدة مرات.

-ترجمة كازيميرسكي (Kazimirski) سنة 1832 م.

-ترجمة مونتيه (Montet) سنة 1929 م إمتازت بالدقة.

-ترجمة بلاشير سنة 1947 م، ذكر الباحث صبحي صالح تميزها بالدقة.

كما أصدر جاك بيرك ترجمته سنة 1990 م بعد عمل دام ثماني سنوات إعتد فيها على عشرة تفاسير أهمها تفسير الطبري وتفسير الزمخشري...أهم ما جاء فيها ما ورد في المقدمة من تحليل للنص القرآني ومميزاته ومضامينه وخصوصياته، وذكر مؤلفها أن عمله لا يصل إلى درجة الكمال، وأنها عمل موجه للمسلمين الذين لا يجيدون العربية ويحسنون الفرنسية، بالمقابل ترى الباحثة زينب عبد العزيز أن هذه الترجمة تفتقر إلى الامانة العلمية.

فاق عدد الترجمات المئة، كانت ترجمات على ترجمات وهناك الترجمة الحرفية وأخرى تفسيرية .

الترجمات إلى الألمانية:

بلغ عدد الترجمات الالمانية للقرآن الكريم 14 ترجمة وهناك من يرفعها إلى 24 ترجمة ومن هذه الترجمات:

-ترجمة سالمون شفايجر (Salomon Schweiggern) سنة 1966 م إعتد فيها على الترجمة الإيطالية التي تحتوي على الكثير من الأخطاء.

-ترجمة إبراهيم هينكلمان (Abaham Hinckelmann) سنة 1698 م أكد في مقدمتها على وجوب معرفة القرآن معرفة دقيقة للتمكن من محاربته ونشر المسيحية بالشرق.

-ترجمة ليون أولمان (Ullman) سنة 1840 م، نقحها فيما بعد فنتر (Vinter) وأصدرها سنة 1955 م، شملت هذه الترجمة على مقدمة عرّفت بالقرآن من ناحية المحتوى

والاسلوب والتدوين، كما شملت تهجم عليه وتشكيك في صحة أخبار الامم السابقة، كما تطرقت إلى ذكر الجنة والنار والامور الغيبية.

-ترجمة رودى باريت (Rudi Paret) بين 1963- 1966 م، من أكثر الترجمات تداولاً، ذكر فيها أنه حرص على أن يكون عمله أقرب للدقة والامانة العلمية، ويضيف أنه حينما كان يستعصى عليه فهم مفردة كان يثبتها في النص الالمانى كما هي لكن بالحروف الالمانية .

أطلق ألبرت ديتريش (Dietrich) حكماً على هذه الترجمات أنها مليئة بالاطء الناتجة عن القصور في فهم النص القرآنى، كما أعدّ بحثاً بيّن فيه أن الاخطاء في الترجمة أدت إلى الاساءة في فهم النص.

ذكر بلاشير أن الترجمة الاولى للقرآن غير موضوعية وناقصة ورغم ذلك تعتبر النواة الاولى لباقي الترجمات، عموماً الترجمات القديمة بعيدة عن النزاهة والموضوعية، لأن مترجميها وجّههم التعصب الدينى، كما أن القائمين عليها إستنبطوا العديد من المبادئ المخالفة للشريعة الإسلامية إستمدوها من ترجمات أخرى مليئة بالعيوب والاطء، بالاضافة إلى الحذف والتبديل والتقديم والتأخير، أيضاً تثبتت القراءات الفاسدة ومحاولة تفسيرها حسب تعصبهم وحقدهم على الاسلام والمسلمين، وهذه الترجمات تقول أن القرآن وضعه رسولنا الكريم، وأنه مليئ بالتناقض في الاحكام والاسلوب والبلاغة .

ترجمة القرآن مهمة عسيرة تتطلب محاكاة القافية والايقاع ومن شأنه أن يعطى للقارئ الاوروبى رنيناً مصطنعاً غير موجود في الاصل العربى، وإستحالة إيراد ترجمة كاملة للقرآن لأن ذلك يتطلب معرفة جميع معاني القرآن الاولى والثانوية ويقصد بالاولية ما يفهم من الالفاظ، ولا يُختلف في فهمه، أما الثانوية ما يستفاد من الكلام زائد معناه الاولي وهذا المعنى يتغير بتغير التوابع فيختلف باختلاف أحوال المخاطب ومدى إدراكه وإستعابه، من الاستحالة ترجمة القرآن بمعانيه الاولى والثانوية لانها مناط البلاغة والاعجاز ويستحيل أن يصل

المترجم إلى المعاني المقصودة، إذا أراد المترجم أن يترجم حرفيا فلا بد من وجود مفردات في اللغة المترجم إليها مساوية لمفردات القرآن وضمائر وروابط في لغة الترجمة مساوية لروابط القرآن .

معظم الترجمات وردت مشوهة بعيدة عن الموضوعية، إحتوت على مقدمات وتعليقات، فضلا عن عدم إجادة الكثير من المستشرقين اللغة العربية.

2- الاستشراق في السُّنة :

كتاب تاريخ العرب العام من تأليف المستشرق ل.أ.سيديو ، كُتب بالفرنسية ثم تُرجم إلى اللغة الإنجليزية، ترجمه إلى العربية علي مبارك باشا سنة 1889 م وتدارك الباحث عادل زعيتر بعض الاخطاء وأعيدت ترجمة الكتاب مرة أخرى .

يتألف الكتاب من سبعة أبواب تطرق فيه المؤلف إلى تاريخ العرب من فترة الجاهلية إلى غاية مقاومة الامير عبد القادر بالجزائر 1847 م .

كما نشر مارجليوث سنة 1914 م كتاب تطور الدعوة المحمدية (The development of Mohamedanism) وهو عبارة عن محاضرات ألقىت بجامعة لندن شهري ماي وجوان 1913 م، تضمن هذا الكتاب المحاور التالية: التطور المبكر للدعوة المحمدية، القرآن قاعدة الاسلام، الملاحق التاريخية والفلسفية والشرعية، حالة الطوائف المسموح بها، تطور أخلاقيات الدعوة المحمدية.

هناك مؤلفات أخرى للمستشرقين كتبت حول السنة النبوية نذكر منها:

-تاريخ الشعوب الاسلامية للالمانى كارل بروكلمان (1868- 1956 م) الطبعة الأولى بالعربية سنة 1939 م، والطبعة الانجليزية سنة 1947 م.

-تاريخ الاسلام للمستشرق رينهارت دوزي المتوفى سنة 1883 م.

-تاريخ الافكار السائدة في الإسلام عام 1889 م.

-مجد للمستشرق الالماني جُرِيمة سنة 1904 م.

-صلة القرآن باليهودية والمسيحية للمستشرق الالماني ولهلم رودلف.

-حضارة الاسلام.

-مجد للمستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون.

الكثير من المستشرقين سواء الأوائل أو باحثو الفترة الحديثة أو حتى المعاصرة يكادوا يجمعون على أن الاسلام دين بشري إبتكره مجد ولفقه من اليهودية والنصرانية وغيرهما من المصادر كالتقاليد التي كانت سائدة في عصره بالجزيرة العربية وبعض الديانات القديمة.

-كتاب مجد في المدينة وهو ترجمة لكتاب المغازي للواقدي، أعدّ هذه الترجمة أستاذ اللاهوت في جامعة هامبورغ وجامعة غرايسفسالد يوليوس فلهاوزن (Welhausen) 1844-1918م.

-كتب الجبر والاختيار في الاسلام عام 1948 م، مجد بمكة سنة 1953م، مجد بالمدينة عام 1956 م، مجد نبيا ورجل دولة سنة 1961 م، عوامل انتشار الاسلام عام 1961 م، الوحي الاسلامي في العالم الحديث سنة 1969 م، العظمة التي كان إسمها الاسلام عام 1974 م.

ألف هذه العناوين عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا المستشرق البريطاني وليام مونتغمري وات (Watt, W, M) .

حاول المستشرقان وات وفلهاوزن إثبات أخذ الاسلام لأفكار وقيم اليهودية والنصرانية وهم يتتبعون هذه الافكار والقيم وكأنهم يتتبعون سارق ليضبطوه متلبسا بالجريمة، كما إدعى

وات وفلهاوزن وبروكلمان أن الرسول ﷺ بذل مجهودات جبارة لتكييف دينه مع الديانة اليهودية لكسب اليهود إلى صفه وهم يشككون في المعاهدات التي عقدها معهم في المدينة وعند المواجهة العسكرية إدعى المستشرقون بأن النوايا كانت مبيتة لإخراجهم.

بدأت الرؤية الاستشراقية تجاه الرسول ﷺ ودعوته لما بدأ إحتكاك مسلمو الاندلس بالمسيحيين وتطورت هذه الرؤية، غير أن هذا التطور كان في الشكل فقط دون أن يكون تطور ناتج عن فهم أكثر لمضمون الاسلام، هي رؤية في مضمونها عدائية وسلبية.

يذكر أحد المستشرقين أن الاوهام والاباطيل صاحبت الكتابة حول الرسول والسنة، وأن هذه الاكاذيب إستمرت زمنا طويلا دون دراسة مصادر الاسلام في أوروبا دراسة علمية، وأن هذه الابحاث أصبحت نوعا ما جدية في القرن التاسع عشر منهم كوسان دوبرسفال، وموير، وفيل ومرجليوث ونولدكه وسبرنجر وسنوك هروجرونيه ودوزي، وآخرون في القرن العشرين منهم كايثاني، لامنس، ماسينيون، ومونته وكازانوف، وبيل ...، لكن الكثير من المستشرقون غالوا في النقد وكانت كتاباتهم عامل هدم.

إتفق الكثير من المستشرقين على أن الاسلام تركيب ملفق من المسيحية واليهودية والمجوسية هذا إذا كان المستشرق يحاول إظهار موضوعيته ونزاهته مثل وات وبروكلمان، أما إذا إنساق وراء عواطفه وتعصبه فإنه لا يكتب دراسة موضوعية وإنما يكتب سبابا واصفا الاسلام بمجموعة إحاد من عمل الشيطان، والرسول برئيس عصابة والمسلمين بالوحوش.

تكوُن البناء الاستشراقي خاطئا تعبيراً عن موقف إيديولوجي، إتخذ من الاسلام عدو للحضارة الغربية، وعليه فإن المستشرق لما يكتب عن الرسول والاسلام فإنه لا يكتب لإثبات الحقيقة وإنما يكتب لإثبات أفكار آمن بها مسبقا، فالمستشرق اللاهوتي مثلا الذي لا يؤمن إلا بالمسيحية، يجعل من هذه المسيحية قاعدة لدراسة الاسلام، فإذا وجد تشابها قال

بإقتباس الإسلام من المسيحية عوض أن يعتبر ذلك برهانا على صدق الاسلام، فالفكرة التي آمن بها المستشرق مسبقا هي أن الاسلام تليفقات من المسيحية واليهودية وغيرها.

نفس الشيء إذا إنتقلنا إلى المستشرقين الالمان حول الرسول والوحي نجد أن رؤيتهم تأثرت بفكرة الطعن في الإسلام وفي الرسول التي دأب عليها مستشرقو بقية الدول الاوروبية، فوصفوا النبي ﷺ أنه ساحرا وشاعرا ومجنونا وأنه عدوا للمسيحية .

كانت حقيقة الوحي من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ موضع جدل بين كل المستشرقين تقريبا تراوحت آراؤهم بين رفضه مطلقا، وبين الاعتراف به على نحو شكلي مع إلغاء ما يتضمنه من تعاليم ومن الذين يعترفون بوحي رسول الله ﷺ على نحو شكلي نولدكه في كتابه تاريخ القرآن.

أرجع نولدكه مصادر القرآن الكريم إلى اليهودية والمسيحية وكذا مصادر أخرى، وأن السور التي أعلنها ذات مصادر غريبة مثبتة، وعبر عن الوحي بأنه أفكار دينية تتشعب بروح النبي ﷺ فتسيطر عليه فيخيل إليه أنها قوة إلهية ليُبلَغَ بها من حوله على أنها حقيقة آتية من الله فيقول: "جوهر النبي يقوم على تشعب روحه من فكرة دينية ما تسيطر عليه أخيرا فيتراءى له أنه مدفوع بقوة إلهية ليُبلَغَ من حوله من الناس تلك الفكرة وأنها حقيقة آتية من الله ."

لم يود المستشرقون الالمان وغيرهم إدراك أن القرآن غير مستمد من الديانتين المذكورتين سابقا وإنما هو مصدق لهما، فالإسلام لم يأتي بصورة سلبية بل جاء من أجل السلام، لم يشهر سلاحه ضد أي دين، على عكس الديانات الأخرى التي واجهت الاسلام والرسول الكريم.

3-الاستشراق في الادب العربي:

عن طريق إهتمام المستشرقين بالأدب العربي تم تحقيق النصوص والمقارنة بينها والتميز بين الصحيح والزائف في حضور معطيات وقرائن شكلت عندهم أدوات للبحث ووسيلة للوصول إلى الحقيقة العلمية، إهتم البعض منهم بإحياء التراث الأدبي واللغوي والتاريخي وكان ناتج عملية تحقيق الكتب الضخمة إنشاء مجامع علمية تهتم بالبحث والدراسة والتحقيق والتعليق.

ترجمة المؤلفات العربية إلى اللغات الأوروبية:

نشط الغرب وإهتموا بالأدب العربي من خلال عدة أعمال نذكر منها ترجمة المؤلفات العربية وما تحمله هذه الكتابات في ميدان السياسة، الادب، الفنون، العادات والتقاليد، الفكر، التاريخ، نُظْمٌ وكذا ترجمة دواوين الشعر العربي القديم إلى اللغات الأوروبية الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، الإسبانية، الانجليزية، الهولندية... من هذه الترجمات نذكر:

- مقدمة كتاب ابن قتيبة الشعر والشعراء ترجمها إلى الفرنسية مع مقدمة وتعليقات المستشرق الفرنسي جودفروا ديمومبين (1862- 1957 م) باريس سنة 1957 م.

- مقامات الهمذاني ترجمها إلى الألمانية ريشر أوسكار (ت 1972 م) ب لوفينبرك سنة 1913 م.

-ترجمة كلية ودمنة إلى الإيطالية للمستشرق الإيطالي أنطوان فرانشييسكو سنة 1552 م.

- ترجمة رسالة الملائكة للمعري سنة 1910 م أنجزها المستشرق الروسي كراتشكوفسكي (1883-1951 م) سنة 1910 م.

- ترجمة معلقة لبيد وعنتره أعدّها المستشرق الهولندي فيلمت جوهانس (1750- 1825 م) ليدن سنة 1816 م .

- ترجمة قصة ألف ليلة وليلة .

المؤلفات :

- تاريخ الادب العربي من البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر في ثلاث مجلدات ألفه

بلاشير إقترح من خلاله تقسيما جديدا للادب العربي، ترجم هذا العنوان الدكتور إبراهيم

الكيلاي و صدر عن وزارة الثقافة بدمشق سنة 1974 م .

- الأدب العربي صدر في فرنسا من تأليف أندريه ميكل.

- سبعة حكايات من الف ليلة وليلة .